

تأثير الشكل واللون في الإدراك البصري للطفل

بجاء مقدم الى مؤتمر

التنمية المستدامة للطفل العربي كمرتكزات للتغيير
في الألفية الثالثة الواقع والتحديات
كلية رياض الأطفال - جامعة المنصورة
الأحد ٢٣ أبريل ٢٠١٧

إعداد

د / وائل عبد الحميد أنور

مدرس الرسم والتصوير بكلية
التربية النوعية - جامعة المنصورة

تأثير الشكل واللون في الإدراك البصري للطفل

د / وائل عبد الحميد أنور *

مقدمة :

يعتبر الطفل بصفة عامة خلاق ومبتكر ، نموه العقلي هو الذى يساعده على التعامل مع المدركات من حوله وتفاعله مع الأحداث والصور والعناصر والأشكال وبالذات فى مرحلة الروضة والتي تعتبر من أهم مراحل النمو فيرى الأشياء من حوله بصورة إبداعية مما يساهم فى بناء شخصيته وتطوره الإنسانى .

وقد أدت ظاهرة الانفجار المعرفى والتسارع فى تراكم المعلومات التى يشهدها العصر الحالى إلى تغيير فى الأهداف التى تسعى التربية إلى تحقيقها ؛ فلم يعد هدف العملية التربوية يقتصر على إكساب المتعلم المعرفة والحقائق المتداولة بل تعداها إلى تنمية قدرته على التفكير السليم باستخدام مخنف القدرات العقلية واكسابه المهارات الضرورية للتعامل بفاعلية مع المعرفة .

ولمساعدة الطفل على فهم اللغة البصرية لا بد أن يدرّب على نوع خاص من المهارات يسمى مهارات الإدراك البصرى من خلال برامج تعليمية متخصصة وموجهة إلى تنمية هذا النوع من المهارات الذى يرتبط بالتفكير .

* مدرس الرسم والتصوير بكلية التربية النوعية- جامعة المنصورة.

ومما يدعم أهمية تنمية مهارات الإدراك البصرى لدى الطفل ، أن لها دوراً مهماً فى زيادة الدافعية والتشجيع على التعلم ؛ نظراً لأنها تعتمد على اللغة البصرية والتفكير ، كما أنها تحفز الطفل على أن يستمتع خلال الأنشطة البصرية بالتحدى الفكرى فى بناء الأفكار ، مما يساعد على إتاحة فرص النجاح فى حل المشكلات من خلال تطبيق مهارات الإدراك البصرى. (حنان نصار ، ٢٠٠٦)

ويتناول المتخصصين فى سيكولوجية الطفل على التقسيم التالى لسلم النمو الفنى:

- ١- مرحلة ما قبل التخطيط : من سن الولادة إلى الثانية .
- ٢- مرحلة التخطيط : من سن الثانية حتى الرابعة .
- ٣- مرحلة تحضير المدرك الشكلى : تبدأ من الرابعة حتى السابعة .
- ٤- مرحلة المدرك الشكلى : تبدأ من سن السابعة وحتى التاسعة .
- ٥- مرحلة محاولة التعبير الواقعى : تبدأ من سن التاسعة حتى سن الحادية عشرة .
- ٦- مرحلة التعبير الواقعى : تبدأ من سن الحادية عشرة حتى بين الثالثة عشرة .

كما تشير الأبحاث المتخصصة فى سيكولوجية الطفل إلى أن تفكير الطفل فى هذه المرحلة ينمو ويتجه من التفكير الحسى إلى التفكير المجرد ، ولا يكتفى بالربط بين بين موضوعين ولكن يدرك علاوة على ذلك العلاقة بينهم ولا يتقيد بالواقع ويرى الجامد متحرك ويعطى له صفات إنسانية ويتصوره يؤدي وظائف شخصية كما يسرح بخياله دون حدود .

وبالنسبة لتذكره فهو ينمو من التذكر الآلى إلى الفهم ويتجه إلى التحليل
المجرد ، وتزداد قدرته على الحفظ وينمو أيضا إنتباهه وتخيله الإبداعى ويستغله
أحيانا فى أحلام اليقظة .

وهذه المرحلة بالنسبة للطفل تعتبر أهم مراحل حياته فى تحديد شخصيته
وإتجاهاته وميوله وينمو خلالها ذكاؤه ونموه المعرفى فى حين يببطىء النمو
الجسمى لحساب جوانب أخرى .

والجدير بالذكر أن النمو العقلى والمعرفى يؤثر فى النمو الفنى والجانب
الإبداعى والتخيلى لدى الطفل .

الإدراك البصرى للطفل :

يعرف الإدراك البصرى بأنه : القدرة على تفسير المثيرات البصرية
وإعطائها المعنى المناسب لها وتحويل المثير البصرى إلى صور ذهنية يسهل
إدراكها.

والإدراك هو الوسيلة التى يتصل بها الإنسان بصفة عامة مع البيئة
المحيطة به ، فهو عملية يتم بها معرفة الإنسان للعالم الخارجى عن طريق
التنبهات الحسية .

وعملية الإدراك البصرى تتطوى على قدرات فسيولوجية تتعلق بوظائف
الأعضاء وتتحكم فى آليات الإدراك البصرى ، كما تتعلق بالقدرات العقلية
والنفسية التى تتضافر مع القدرات الفسيولوجية وتتشكل من منظور الفروق
الفردية التى تعكس العوامل الثقافية والبيئية للمستقبل.

والذهن يقوم بدوره في نقل هذا الإنطباع من العالم الخارجي على هيئة خارجية ، وتتطلب عملية الإستقبال البصري مهارات متعلقة بالقدرة على الإحساس بموقع وحجم وشكل وحركة الموضوعات بالفرد المدرك ويتحكم مستوى النشاط الذهني للفرد المدرك ويتحكم مستوى النشاط الذهني للفرد وقدرته على الإنتباه في موقفه من المظاهر المرئية. (راندا منير ، ٢٠٠٨)

ويرتبط الإدراك البصري بعملية الملاحظة التي تعد الخطوة الأساسية في اكتساب المعرفة ، كما أنها تعد من أهم العمليات العقلية المعرفية التي يتعامل بها الفرد مع المثيرات البيئية لكي يصوغها في منظومة فكرية تعبر عن مفهوم ذي معنى يسهل عمليات التوافق مع البيئة المحيطة به بعناصرها المادية والاجتماعية.

ويتأثر نمو الإدراك البصري للطفل بثلاث عوامل هي:

- ١- البحث عن الصور البصرية والإحتفاظ بها وهي تختلف على حسب قدرة إبصار الطفل من طفل لآخر كما يرجع لإهتمامات الطفل وإحتياجاته .
 - ٢- تميزها وتحديد معالمها ورسومها .
 - ٣- تفسيرها وفهم معانيها وتأتي من خلال ملاحظة الطفل بالعالم المحيط به .
- (فرماوى محمد فرماوى، ٢٠٠٣)

ج- أهمية الإدراك البصري للطفل :

يلعب الإدراك البصري دوراً بالغ الأهمية في التعلم في مرحلة الروضة ، وبصفة خاصة في مجال تمييز الأشكال والألوان ؛ حيث يتطلب ممارسات

لمموسة في المهام التي تتطلب تمييزاً بصرياً لكافة الأشكال المرئية ، أو التي تستقبل من خلال الوسيط الحسى البصرى .

وتتضح مدى أهمية اكتساب الطفل لمهارات الإدراك البصرى، حيث يصبح الأطفال قادرين على التعامل مع أكثر من مثير فى وقت واحد ، كما يصبحوا أكثر إدراكاً لأوجه الشبه والاختلاف والتضاد بين الأشياء ، وأيضاً أكثر إدراكاً ووعياً بمدلولات الألوان والأشكال .

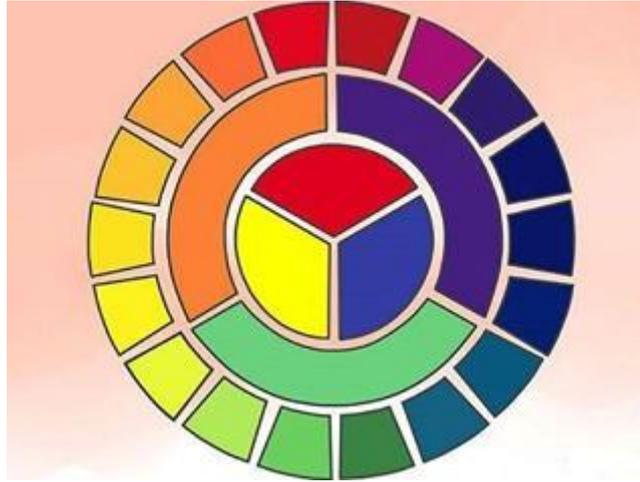
وتؤكد الدراسات على أهمية المثيرات البصرية كوسيط يساعد الطفل على الإدراك البصرى من خلال الخبرات المتنوعة؛ حيث أن استخدام المثيرات البصرية مع الأطفال فى مواقف التعلم، يعد ذو أهمية كبيرة بالنسبة للطفل فى عديد من الجوانب، وتزيد من قدرة الطفل على إدراك وتمييز المعارف والمعلومات وإعطاء معنى لها ، كما تيسر على الطفل تعلم مفاهيم ومهارات جديدة .

إدراك الطفل البصرى للألوان :

تعريف اللون :يعرف اللون على أنه التأثير الفسيولوجى الناتج عن شبكية العين سواء كان ناتجا عن المادة طبيعية اللون أو عن الضوء الملون ، فهو إذن إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبى للكائنات الحية وهو أحد صور الطاقة الضوئية وما حقيقة الإبصار لألوان الأشياء إلا إنعكاسات ضوئية على أسطح المواد المختلفة تتفاوت فى سعة الموجات وأطوالها ويتم إستقبالها عن طريق الأجهزة المتكيفة لإستقبال الضوء فى عين الإنسان وتتفاعل معها. (أحمد مختار، ٢٠٠٣)

ويعد اللون من أهم عوامل الإثارة والتشويق لدى الأطفال فهو يثير انتباههم في سن مبكرة جدا لا تتجاوز سن الرضاعة كما أن الاهتمام به يصاحب نموهم وتقدمهم في السن .

فقد أثبت أن الطفل في الثالثة من عمره يعطى إهتمامه بالأشياء وحكمه عليها وعلى اللون قبل الشكل، فأجريت تجربة لعدد من الأطفال من سن ٣ : ٥ سنوات بإعطائهم عددا من المتلثات الحمراء والأقراص الخضراء وطلب منهم أن يختاروا ماذا يكون مثل قرص أحمر ولم يتردد الأطفال في وضع المتلثات الحمراء مع القرص الأحمر واعتبار التماثل امرا متصلا باللون لا بالشكل. (اسماعيل شوقي، ٢٠٠٠)



شكل (١)

شكل يوضح دائرة الألوان

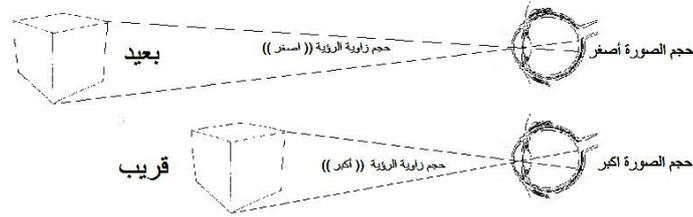
العوامل التي تؤثر على إدراك الألوان لدى الأطفال هي :

- ١- شدة الإضاءة : وهي تبعا لشدة طاقة الضوء فكلما زادت شدة الضوء زادت سعة موجاته ، أما إذا انخفضت شدة الضوء ضعف رؤية الأشياء ويصبح من الصعب على العين تمييز المعلومات المختلفة عن الألوان ، والطفل أكثر ما يجذب إنتباهه اللون المضيء اللامع المشرق .
- ٢- العمر :قد يكون الفرد ذا رؤية طبيعية للألوان ولكن قدرته على التعرف وتمييزها تضعف في مرحلة الشيخوخة ، وتعرف الاطفال على الألوان يبدأ من مرحلة الرضاعة ويتطور مراحل الطفولة المبكرة يبدأ التمييز للألوان .
- ٣- الحالة البدنية : تؤثر الحالة الصحية للفرد في قدرته على رؤية الألوان خاصة اللون الأزرق ، حيث بينت نتائج الدراسات العلمية أن القدرة على رؤية الألوان وتمييزها تتأثر بالحالة الصحية .
- ٤- تباين الألوان : وهو يعنى أن مظهر اللون يتغير مما يؤثر على إدراكه ، فعندما يتجاوز لوان مختلفان يكون التباين هو الزيادة في درجة الاختلاف بينهما أى ان اللون الفاتح يبدو أفتح مما هو عليه فعلا واللون الأغمق يبدو أغمق مما هو عليه، والطفل في السادسة يستطيع التعرف على الألوان الفاتحة قبل الغامقة وكذلك يمكنه التعرف على الغامق في مجموعة لونية متدرجة، كما يستطيع التمييز بين الألوان المختلفة والمتشابهة .

إدراك الطفل للأشكال :

تعريف الشكل : الشكل هو كلمة بسيطة لها مدلول مالوف بين الناس جميعا ، وهو الهيئة التي يتخذها العمل الفني .

وهو الشيء الذي يتضمن بعض التنظيم ، فإذا لم يكن الشكل معروفا من قبل يطلق عليه (لا شكل له) ولا تعنى حرفيا ، إننا لا يمكننا رؤية أى شكل له بل المقصود هنا أنه ليس بالشكل الجيد ويكون من الصعب إدراكه كشكل معين .



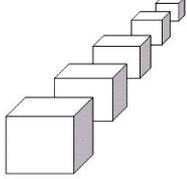
شكل (٢)

شكل يوضح إدراك العين للشكل

ويمكن أن يكون الشكل هو مجموع أجزاء العمل الفني والعلاقات بين الأجزاء الداخلة في تركيبه، والطفل الذي يتعامل مع مع الشكل بصورة عامة فإن إدراكه للشكل ضعيف في الرابعة من عمره ويصعب عليه التمييز بين المربع والمثلث والمستطيل كما أن قدرته على رسم الأشكال وتقليد النماذج تكون معدومة ولكنه منذ الخامسة يبدأ في التعرف والتمييز بين الأشكال أو يستطيع رسم الخطوط الأفقية والرأسية ومنذ سن السادسة يكون قادرا على إدراك الحروف الهجائية - التي يعتبرها أشكالا - إدراكا صحيحا والتمييز والتفريق بينهما ، ويسهل عليه إدراك الأشكال المتباينة قبل المتقاربة. (اسماعيل شوقي ،

(٢٠٠٥)

جدول يوضح تصنيف الأشكال

الشكل			
أشكال كرتونية	أشكال خطية	أشكال هندسية أساسية	
		ذات ثلاثة أبعاد (مجسمة)	ذات بعدين (مسطحة)
			

عملية إدراك الأشكال تتم من خلال مرحلتين أساسيتين هما :

١- عملية البحث البصري :

وهي محاولة التحديد الدقيق للمنبه الهدف من بين المنبهات الأخرى التي توجد معه في المجال البصري، فإذا كان النظر نحو مشهد بصري يحتوى على عدة أشكال هندسية وطلب التركيز البصري على شكل كالمثلث مثلا فإن العين سوف تمر على المشهد البصري ذهابا وإيابا حتى ترى المثلث وترکز عليه ، وتلك المحاولات التي تقوم بها العينان للبحث عن الشكل المثلث من بين الأشكال الهندسية التي توجد معه في المشهد البصري تسمى عملية البحث البصري .(ديانا ويليامز ، ٢٠٠٤)

٢- التعرف على الأشكال أو التعرف البصري :

وهي تعنى التحديد الدقيق لشكل معين من خلال وجود ملامح معينة في هذا الشكل وصفات محددة تميزه عن الأشكال الأخرى التي توجد في المشهد البصري .

وقد اتفق اعلماء أن إدراك الشكل يمر بثلاث مراحل رئيسية وهي :

المرحلة الأولى : تسقط الأشعة الضوئية من مصادر الإضاءة على سطح الشكل لكي تكشف عن ملامحه وخواصه التي تميزه .

المرحلة الثانية : تستقبل العين الأشعة الضوئية التي تنعكس من سطح الشكل وصفاته وموقعه وحجمه وغيرها .

المرحلة الثالثة : فيتم فيها تجميع المعلومات البصرية التي تتلقاها المستقبلات الضوئية في شبكة العين وتحولها إلى نبضات عصبية يتم إرسالها إلى مراكز المعالجة البصرية بالقشرة المخية حيث يتم تشفيرها ومعالجتها إدراكيا ، وفي هذه المرحلة يعب السياق والخبرة السابقة دورا هاما في مقارنة المعلومات المدخلة عن الشكل عبر الجهاز البصري بالمعلومات المخزنة عنه في الذاكرة البصرية . (منال عبد الفتاح ، ٢٠٠٥)

ولذا تؤكد الدراسات التربوية على أنه كلما تنوعت المثيرات البصرية التي يتعرض لها الطفل؛ كلما تكونت صوراً أدق تكاملاً لهذا الشيء في ذهن الطفل، وهذا يعنى أن الطفل لا يتمكن من إدراك المثيرات البصرية التي لا تصله عن طريق الإدراك البصري.

كما أن مهارة تمييز الشكل والأرضية تتطلب من الطفل القدرة على التركيز على اختيار المثيرات المطلوبة من بين مجموعة من المثيرات المنافسة عند حدوثها في وقت واحد، وهي مهارة ترتبط بالانتباه الانتقائي وسرعة الإدراك، والطفل الذي يستطيع التمييز بين الشكل والأرضية بصرياً هو الطفل الذي يستطيع التفريق بين شكل ما والأرضية التي تقع عليها.

وختاماً يمكن أن نوضح أن قدرات التمييز البصري للطفل في هذه المرحلة ترتبط بقدرته على الملاحظة الحسية ، التي تتضمن إدراك الألوان؛ حيث يستطيع أن يتعرف على جميع الألوان وأن يميز بينها ولكنه يصعب عليه التعرف على الدرجات المتفاوتة للون الواحد، كما أن قدرته على إدراك أوجه الاختلاف بين الألوان تسبق قدرته على إدراك أوجه التشابه والتماثل بينهم، كما يستطيع إدراك الأحجام حيث يستطيع أولاً إدراك الأحجام الكبيرة ثم الصغيرة ، ثم المتوسطة. ويمكن أن يدرك الطفل الأشكال؛ حيث يستطيع إدراك أوجه الاختلاف بين الأشياء قبل إدراك أوجه التشابه بينها .

التوصيات:

فى ضوء ماتناولته ورقة العمل فإن الباحث يقدم بعض التوصيات على

النحو التالى:

١- ضرورة عقد دورات تدريبية للمعلمات توضح كيفية استخدام الأنشطة الفنية فى تنمية الإدراك البصرى للطفل .

٢- إعداد دليل لمعلمة رياض الأطفال يتضمن الأنشطة الفنية المناسبة لأطفال الروضة والتي تهدف لاستخدام تأثير الشكل واللون فى تنمية الإدراك

البصري للطفلة ، ويوضح للمعلمة كيفية الاستفادة منها في تنمية مختلف المفاهيم الرياضية، الاجتماعية ، الحياتية.. الخ .

٣- إعداد دليل للوالدين يوضح مفهوم الإدراك البصري ، وكيفية تنميته لدى طفلة الروضة.

٤- تشجيع الباحثين على إجراء الدراسات التي تربط بين الأنشطة الفنية القائمة على تأثير الشكل واللون في تنمية الإدراك البصري للطفلة .

بحوث ودراسات مقترحة

استكمالاً لموضوع ورقة العمل، يقترح الباحث مجموعة من الدراسات المرتبطة بمتغيرات البحث الحالي، كما يلي :

١- استخدام أنشطة الإدراك البصري في تنمية بعض المفاهيم اللونية لدى طفلة الروضة.

٢- برنامج تدريبي لمعلمات رياض الأطفال على استخدام الأنشطة الفنية القائمة على تأثير الشكل واللون لتنمية التذوق الجمالي لدى طفلة الروضة .

٣- تأثير الشكل واللون في تنمية المفاهيم البيئية والإتجاه نحو البيئة لدى أطفال الروضة.

المراجع:

- ١- إسماعيل شوقي (٢٠٠٠): مدخل إلى التربية الفنية ، كنز المعرفة ، القاهرة
- ٢- إسماعيل شوقي (٢٠٠٥): التصميم عناصره وأسسها فى الفن التشكيلي، زهراء الشرق ، القاهرة .
- ٣- أحمد مختار عمر (٢٠٠٣): اللغة واللون، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ .
- ٤- حنان نصار (٢٠٠٦): تأثير برنامج للتدريب على قراءة الصور فى زيادة درجة الانتباه لدى طفل الروضة، المؤتمر الإقليمي الثالث: الطفل العربي وملاحم المستقبل، كلية البنات ، جامعة عين شمس .
- ٥- ديانا ويليامز (٢٠٠٤): المهارات البصرية المبكرة، ترجمة خالد العامرى، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة .
- ٦- راندا عبد العليم المنير(٢٠٠٨): فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على قراءة الصور فى تنمية مهارات التفكير التوليدى البصرى لدى أطفال الروضة، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (٧٨) مايو ٢٠٠٨، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- ٧- فرماوى محمد فرماوى (٢٠٠٣): أثر الأنشطة الفنية المسطحة والمجسمة على تنمية التفكير الإبتكارى لدى أطفال الروضة ، مجلة كلية التربية ، جامعة حلوان، العدد (٣)، مجلد ٩ .
- ٨- منال عبد الفتاح الهنيدى (٢٠٠٥): المهارات الأساسية للفنون البصرية لطفل الروضة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة .